تَقْدِيرُ الزَّوْجِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ﴿**خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[١]، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اقْتَدَى بِهَدْيِهِ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾[٢]. **أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ:** فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، جَلَسَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَحْكِي حَالَهَا مَعَ زَوْجِهَا، وَكَانَتْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ عَاقِلَةٌ حَكِيمَةٌ، مُقَدِّرَةٌ لِشَأْنِ زَوْجِهَا، فَذَكَرَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِ: أَنَّهُ كَانَ كَرِيمًا مَعَهَا، يُغْدِقُ مِنْ مَالِهِ عَلَيْهَا، وَيَبْذُلُ مِنْ خَيْرِهِ لَهَا، وَيُؤْنِسُهَا وَيَتَلَطَّفُ مَعَهَا، وَيُسْعِدُهَا وَيُكْرِمُ أَهْلَهَا[٣]. تِلْكُمُ الْمَرْأَةُ هِيَ أُمُّ زَرْعٍ، الَّتِي قَصَّتْ أُمُّنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَبَأَهَا، وَقِصَّتَهَا مَعَ أَبِي زَرْعٍ زَوْجِهَا، فَقَالَ ﷺ لَهَا: «**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ**»[٤]. فَأَجَابَتْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مُعْتَرِفَةً بِفَضْلِهِ، ذَاكِرَةً لِمَعْرُوفِهِ، قَائِلَةً لَهُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَبِي زَرْعٍ[٥]. أَجَلْ؛ إِنَّهُ تَقْدِيرُ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا **يَا عِبَادَ اللَّهِ**، ذَلِكُمُ الْخُلُقُ النَّبِيلُ، الَّذِي تَتَحَلَّى بِهِ الزَّوْجَاتُ الصَّالِحَاتُ، الْوَفِيَّاتُ الْمُخْلِصَاتُ، اللَّائِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُنَّ: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ**

حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[٦]. فَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ، تُقَدِّرُ زَوْجَهَا وَتُثْنِي عَلَى صَنِيعِهِ، سَوَاءٌ كَانَتْ مُوَظَّفَةً أَوْ رَبَّةَ بَيْتٍ، لِإِدْرَاكِهَا أَنَّ الزَّوْجَ هُوَ سَنَدُ الْأُسْرَةِ وَمَلَاذُهَا، وَحَامِي كِيَانِهَا، وَيَقِينِهَا أَنَّ تَقْدِيرَ الزَّوْجِ مِنْ أَوْلَى حُقُوقِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ، كَيْفَ لَا؟ وَهُوَ الَّذِي يَجِدُّ فِي عَمَلِهِ، وَيَكِدُّ فِي كَسْبِهِ، وَيَبْذُلُ قُصَارَى جُهْدِهِ، لِيُوَفِّرَ لِأُسْرَتِهِ حَاجَتَهَا، وَيُحَقِّقَ أَسْبَابَ هَنَاءَتِهَا. **عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّ تَقْدِيرَ الزَّوْجِ فِي أُسْرَتِهِ، ثَقَافَةٌ رَاقِيَةٌ، تُبْنَى عَلَيْهَا الْبُيُوتُ، وَتَقُومُ عَلَيْهَا الْأُسَرُ، فَحَرِيٌّ بِكُلِّ أُمٍّ أَنْ تُعَزِّزَ هَذِهِ الثَّقَافَةَ فِي أَوْلَادِهَا، بِتَقْدِيرِهَا لِزَوْجِهَا، فَهِيَ قُدْوَةٌ لَهُمْ، تَغْرِسُ فِي نُفُوسِهِمْ هَذَا الْمَعْنَى؛ بِقَوْلِهَا وَفِعْلِهَا، حَتَّى يُصْبِحَ ثَقَافَةً فِي الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ، وَإِنَّ مِنْ وُجُوهِ تَقْدِيرِ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِهَا: أَنْ تُعَبِّرَ لَهُ عَنْ شُكْرِهَا لَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ، مَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ، وَ«**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»[٧]. فَأَوْلَى بِالزَّوْجَةِ أَنْ تَشْكُرَ زَوْجَهَا، وَتَمْدَحَهُ أَمَامَ أَهْلِهِ وَأَهْلِهَا، فَفِي الْحَدِيثِ: «**لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا**»[٨]. وَلَا يَمْنَعَنَّ امْرَأَةً خَجَلُهَا، مِنْ أَنْ تَقُولَ شُكْرًا لِزَوْجِهَا، بِأَرَقِّ عِبَارَةٍ يَرْضَاهَا، وَأَسْمَى كُنْيَةٍ يُحِبُّهَا. وَأَحْرَى بِالزَّوْجَةِ **عِبَادَ اللَّهِ** أَنْ تَدْعَمَ زَوْجَهَا فِي قَرَارِهِ، وَتَحْتَرِمَ قَوْلَهُ وَوِجْهَةَ نَظَرِهِ، وَتَبْتَعِدَ عَنِ انْتِقَادِهِ وَالتَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِ، وَتَحْذَرَ مِنْ إِحْرَاجِهِ بِهَفَوَاتِهِ، وَتَتَجَنَّبَ اسْتِغْلَالَ نِقَاطِ ضَعْفِهِ، وَالْإِمْعَانَ فِي مُجَادَلَتِهِ وَمُخَاصَمَتِهِ، حَتَّى لَا تَكُونَ مِمَّنْ «**إِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»[٩]، بَلْ تُبَادِرُ إِلَى مُصَالَحَةِ زَوْجِهَا، حِفَاظًا عَلَى أَجْوَاءِ الْوُدِّ فِي بَيْتِهَا، وَسَعْيًا فِي نَيْلِ بِشَارَةِ نَبِيِّهَا، الْقَائِلِ

ﷺ: «**خَيْرُ نِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْعَؤُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ، أَتَتْ زَوْجَهَا، حَتَّى تَضَعَ يَدَهَا فِي كَفِّهِ فَتَقُولُ: لَا أَذُوقُ غَمْضًا حَتَّى تَرْضَى**»[١٠]. مَا أَعْظَمَ التَّقْدِيرَ لِلزَّوْجِ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**، وَمَا أَعْظَمَ تَأْثِيرَهُ الْإِيجَابِيَّ، إِذَا كَانَ نَابِعًا مِنْ قَلْبِ زَوْجَةٍ حَكِيمَةٍ، تُحَافِظُ عَلَى خُصُوصِيَّاتِ زَوْجِهَا، وَتُشَجِّعُهُ عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ، وَبُلُوغِ طُمُوحَاتِهِ، وَتَعْزِيزِ تَقْدِيرِهِ لِذَاتِهِ، وَلَا تُكْثِرُ الشَّكْوَى عَلَيْهِ، فَذَلِكَ مِمَّا يُرْهِقُ نَفْسِيَّتَهُ، وَيُنَغِّصُ حَيَاتَهَا وَحَيَاتَهُ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ إِحْدَى زَوْجَاتِ نَبِيِّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إِذْ أَكْثَرَتِ الشَّكْوَى مِنْ زَوْجِهَا، فَعَادَ ذَلِكَ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ عَلَيْهَا.

أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ الْكِرَامُ: إِنَّ الزَّوْجَةَ الْحَكِيمَةَ فِي حَيَاتِهَا، الصَّادِقَةَ فِي حُبِّهَا وَتَقْدِيرِهَا لِزَوْجِهَا؛ لَا تُكَلِّفُهُ مَا لَا يُطِيقُ مِنْ نَفَقَاتِهَا، وَلَا تُقَارِنُ حَالَهَا بِغَيْرِهَا، فَتَقُولُ لِزَوْجِهَا، مُقَلِّلَةً مِنْ جُهْدِهِ وَدَوْرِهِ: انْظُرْ إِلَى زَوْجِ فُلَانَةَ وَفُلَانَةَ، فَتَضْطَرُّهُ إِلَى الدُّخُولِ فِي مَتَاهَاتِ الدُّيُونِ، الَّتِي تُقَوِّضُ اسْتِقْرَارَ أُسْرَتِهِمَا، وَانْفِصَامَ عُرَى بَيْتِهِمَا، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنَ الْعُيُوبِ أَحَدٌ، وَأَنَّ الْكَمَالَ لِلْوَاحِدِ الْأَحَدِ، أَوَلَمْ تُدْرِكْ أَنَّ مِنْ وَاجِبِهَا أَنْ تُرَاعِيَ ظُرُوفَ زَوْجِهَا، مُتَّعِظَةً بِقَوْلِ نَبِيِّهَا ﷺ: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكُمْ**»[١١]. فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَمْلَأَ بُيُوتَنَا سَعَادَةً، وَتَجْعَلَ مُجْتَمَعَنَا مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّرَابُطِ فِي زِيَادَةٍ،

وَأَنْ تُوَفِّقَنَا لِطَاعَتِكَ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ فِي قَوْلِكَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١٢).

أَقُولُ قَوْلِي، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: إِنَّ تَقْدِيرَ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِهَا، يَأْتِي فِي الْغَالِبِ الْأَعَمِّ نَتِيجَةَ تَقْدِيرِهِ لَهَا، فَالتَّقْدِيرُ وَاجِبٌ مُشْتَرَكٌ، وَفِطْرَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، وَرَغْبَةٌ نَفْسِيَّةٌ، تَتَجَلَّى فِي كُلِّ عَلَاقَةٍ بَشَرِيَّةٍ، وَهُوَ فِي الْعَلَاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ أَشَدُّ ضَرُورَةً وَأَعْمَقُ أَثَرًا، فَهُوَ سَبَبُ نَجَاحِ الْأُسْرَةِ وَسَعَادَتِهَا، وَاسْتِمْرَارِهَا وَاسْتِدَامَتِهَا، وَهُوَ عِلَاجٌ قَلْبِيٌّ، يُؤْنِسُ قَلْبَ الزَّوْجِ، وَيُعَزِّزُ اسْتِقْرَارَ الْأُسْرَةِ. فَمَا أَحْوَجَ كِلَا الزَّوْجَيْنِ إِلَى تَخْصِيصِ وَقْتٍ لِلْحِوَارِ، يَتَجَاذَبَانِ فِيهِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، وَيَتَبَادَلَانِ فِيهِ كَلِمَاتِ الْمَوَدَّةِ وَالتَّقْدِيرِ، وَذَلِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَوْ سَاعَةً، مِمَّا يُعِينُهُمْ عَلَى مُجَابَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ وَالِانْشِغَالَاتِ الْيَوْمِيَّةِ، وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ ضُغُوطَ الْحَيَاةِ الْمُخْتَلِفَةَ، الَّتِي تُجَفِّفُ الْمَشَاعِرَ، وَتُكَدِّرُ الْخَاطِرَ، تَأَمَّلُوا مَعِي هَذَا الْحِوَارَ النَّبَوِيَّ الْبَدِيعَ، الَّذِي يُجَسِّدُ أَرْقَى أَسَالِيبِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، حِينَ قَالَ ﷺ لِزَوْجَتِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى**». قَالَتْ فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا. وَرَبِّ مُحَمَّدٍ! وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى، قُلْتِ: لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ**». قَالَتْ قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ(١٣).

فَمَا أَرْوَعَ التَّقْدِيرَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَمَا أَهَمَّ الْحِوَارَ بَيْنَهُمَا. فَحَرِيٌّ بِكُلِّ زَوْجَيْنِ

أَنْ يَجْعَلَا مِنَ التَّقْدِيرِ بَيْنَهُمَا أُسْلُوبَ حَيَاةٍ، يُجَدِّدَانِ بِهِ دِفْءَ أُسْرَتِهِمَا، وَيُرَسِّخَانِ بِهِ الِاسْتِقْرَارَ النَّفْسِيَّ لِأَوْلَادِهِمَا، وَيُعَمِّقَانِ رَوَابِطَ الْمَحَبَّةِ وَالْأُلْفَةِ بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَجَدَ سَعَادَتَهُ فِي بَيْتِهِ، أَبْدَعَ فِي عَمَلِهِ، وَأَحْسَنَ فِي عَلَاقَاتِهِ، فَعَادَ ذَلِكَ بِالنَّفْعِ عَلَى أُسْرَتِهِ، وَبِالْخَيْرِ عَلَى مُجْتَمَعِهِ وَوَطَنِهِ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[١٤].

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْدِيرَ ثَقَافَةً فِي أُسَرِنَا، وَالْحِوَارَ دِعَامَةً فِي بُيُوتِنَا، وَامْلَأْ بِالْأُلْفَةِ مُجْتَمَعَنَا.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَأَتِمَّ اللَّهُمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخَ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. **اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**(١٥). **عِبَادَ اللَّهِ:** اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) الروم: ٢١.

(٢) النساء: ١.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٤٦٣/٧، بتصرف.

(٤) متفق عليه.

(٥) المعجم الكبير للطبراني: ٢٦٩.

(٦) النساء: ٣٤.

(٧) أبو داود: ٤٨١١، والترمذي: ١٩٥٤.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٢٧٧١.

(٩) متفق عليه.

(١٠) السنن الكبرى للنسائي: ٩٠٩٤.

(١١) مسلم: ٢٩٦٣.

(١٢) النساء: ٥٩.

(١٣) متفق عليه.

(١٤) متفق عليه.

(١٥) البقرة: ٢٠١.